مجلة إنسانيات معاصرة للبحوث والدراسات
ISSN: 2830-8050
E-ISSN: ---- -----
مجلد: 2 عدد: 1 شهر مارس السنة 2023
العنوان: التّوليديّة ومرجعيّاتها الفلسفيّة
ص99 ص114

التّوليديّة ومرجعيّاتها الفلسفيّة

فاطمة بوقرة [1]، د / سهام داودي [2]

[1]- فاطمة بوقرة – طالبة دكتوراه

مخبر التراث والدراسات اللسانيّة- الطارف-

جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف-

fatmabouguerra1992@gmail.com

[2]- سهام داودي – أستاذ محاضر أ

مخبر التراث والدراسات اللسانيّة- الطارف-

جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف-

Daoudisiham36@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/25 ؛ تاريخ القبول: 2023/03/15

The generative and its philosophical references

A. fatma bouguerra, **B**. sihem daoudi

الملخص:

يشهد الجميع لتشومسكي بإحداثه قفزة نوعيّة في عالم اللسانيات، إذ اتخذ لنفسه منهجا جديدا في معالجة اللغة أطلق عليه اسم ﴿النظرية التّوليديّة التّحويليّة﴾، حيث بنى نظريته هذه على النقائص التي أدركها من خلال تحليليه للمنهج التوزيعي الذي نشأ عليه، فاتخذ لنفسه موقفا مغايرا لما تعلّمه على يد استاذه هاريس، ومما ساعده على بناء نظريته المذكورة، تكوينه الفلسفي

والرياضي، وهذا ما جعلنا نسلط الضوء على المرجعيات الفلسفية للفكر التوليدي عند تشومسكي، بهدف تبيان الخلفية الفلسفية التي استند إليها عند صياغته لنظريته الشهيرة، ووفقا لكل ما سبق عمدنا تقسيم البحث إلى: مقدمة وفصلين؛ خصصنا الأول منها للحديث عن ماهية التوليدية وظروف نشأتها، أما الثاني فتحدثنا فيه عن الإطار الفلسفي للتوليدية؛والذي تناولنا فيه أثر الفلسفة الغربية والعربية على الفكر اللغوي عند تشومسكي،وختمنا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المُتَوَصّل إليها في نهاية البحث، مهتدين إلى كل ذلك من خلال المنهج الوصفي وآليات التحليل.

وجاء بحثنا ليُجيب عن الاشكالية التالية:من أين استقى تشومسكي مرتكزاته التوليدية؟ وهل كان للفلسفة دور في ذلك؟

الكلمات المفتاح: اللسانيات؛ النظرية؛ التوليدية؛ الخلفية الفلسفية.

Abstract:

Everyone is witnessing Chomsky's qualitative leap in the world of linguistics, taking a new approach to language processing called "transformative generative theory", where he based his theory on the shortcomings he realized through his analysis of the distributional approach that He grew up on it, and he took a different attitude to what he learned at the hands of His Professor Harris, which helped him build his theory; his philosophical and mathematical composition, and this is why we highlighted the philosophical references of generative thought of Chomsky, with the aim of demonstrating the philosophical background On the basis of his formulation of his famous theory, and according to all of the above, we divided the research into: an introduction and two chapters; We

devoted the first of them to talking about the nature of generative and the circumstances of its emergence, while the second we talked about the philosophical framework of generative; In which we dealt with the impact of Western and Arabic philosophy on Chomsky's linguistic thought, and we concluded our research with a conclusion in which we collected the most important results reached at the end of the research, guided by all this through the descriptive approach and analysis mechanisms.

Our research came to answer the following problem: where did Chomsky draw his generative foundations? Did philosophy play a role in that?

Keywords : Linguistics;Theory;Generative; Philosophical background.

1 . مقدمة:

سيطرت الدراسات اللسانية الوصفية على الساحة اللغوية لفترة ليست بالوجيزة، حيث كان الجميع ينتهج نهج الأب الروحي للسانيات –فرديناندي سوسير F.De Soussure (1857–1913)–، وراح الكل ينظر إلى اللغة نظرة مُحَايِثَةً؛ تعزلها عن كل ما يقع خارجها وحتى على مستعمليها، واعتمدوا الوصف منهجا في ذلك، إلى أن بزغ نجم تشومسكيChomsky (ولد 1928) الذي انتهج منهجا مغايرا في دراسة اللغة،منهجا لا يعتمد مجرد الوصف فقط، وإنما يقوم على التحليل والتفسير، ولم يكتفي بمجرد النظر إلى ما هو ظاهر من اللغة، بل غاص إلى أبعد من ذلك، ليدرس الجانب الضمني من اللغة، فراح يفسر ويحلل تلك العمليات الذهنية التي تحدث اثناء إنتاجنا أو فهمنا للغة، فأعاد بذلك، الاعتبار إلى مستعملها (متكلم/ مستمع)، و قفز بالدرس اللغوي قفزة نوعية جعلته يتميز عن سابقيه، وبثَّ أفكاره الجديدة في نظريته المتعلقة بالتّوليد والتّحويل، ومن المؤكد أن توجهه هذا لم ينشأ

من العدم، بل كان نتيجة تشبّعه بدراسات سابقيه؛ اللغوية وحتى الفلسفية، ووقع اختيارنا على هذه الأخيرة بالذات، لما للفلسفة من دور كبير في صقل نظرية تشومسكي المذكورة سابقا، وأيضا لأن تشومسكي بنى دراسته للغة على الجانب العقلي لها؛ ذلك أنه يدرس اللغة في عقول مستعمليها، ونهدف من خلال هذا الدراسة إلى البحث عن مدى تأثير الفلسفة الغربية وحتى العربية على الفكر اللغوي لدى تشومسكي.

ومن خلال ما سبق عرضه يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما المقصود بالتوليد عند تشومسكي؟

وما الذي ساعده في بناء نظريته التوليدية التحويلية؟

وهل كان للفلسفة دور في ذلك؟

وأيّ الفلسفتين ساهمت أكثر في توجه تشومسكي، هل الفلسفة الغربية أم العربية؟

وانتهجنا خلال هذا البحث المنهج الوصفي مع بعض الإجراءات المساعدة كالتحليل والتعليق، وذلك لما تقتضيه الدراسة.

2 . ماهية التّوليديّة وظروف نشأتها:

2 . 1 . تعريف التوليدية:

2 . 1 . 1 . لغة:

ورد تحت الجذر ((ولد)) في ﴿المقاييس﴾ أنّ: ﴿الواو والدال واللام أصل صحيح، وهو دَلِيلُ النَّجْلِ والنسْل، ثم يُقَاسُ عليه غَيْرُهُ. وتَوَلَّدَ الشَّيْءُ عن الشَّيْءِ: حَصَلَ عَنْهُ.﴾ (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا، (1979)، مصر، ص 143) بمعنى أن التوليد هو خلق شيء من شيء بحيث يكون الثاني مُوَلّدا، أما الأول فهو مُوَلَّدٌ منه. وبهذا تكون التوليدية عملية خلق مجموعة من الجمل، من معطيات موجودة في الدماغ وفق مجموعة من الضوابط والقوانين.

وجاء في معجم المعاني الجامع أنّ ﴿توليد: مصدر ولّد. وتوليد كلمات جديدة: اشتقاقها، كما للتّوليد معانٍ أخرى؛ ففي الأحياء: هو إنسال أفراد جديدة من النبات أو الحيوان، أما في الآداب: فهو إتيان الأديب بما لم يُسْبَق إليه، وأما في الفلسفة والتصوّف: فهو منهج استخدمه سقراط لاستخلاص الأفكار الموجودة في الذهن، وذلك بإلقاء أسئلة مرتبة تجعل المسؤول يتذكر الحقائق الأولية﴾.

2 . 1 . 2 . اصطلاحا:

ظهرت النظرية التوليدية التحويلية في الخمسينات وبالضبط سنة 1957 بظهور كتاب ﴿البنى التركيبة﴾ ﴿Syntactic Structures﴾ لصاحبه الأمريكيأفرام نعوم تشومسكي Avram Naom Chomsky، إذ أصبحت هذه النظريةتعتمد على الوصف والتفسير في دراستها، بدل اعتمادها على الوصف فقط كما هو الحال في الدراسات السابقة(منيرة العبيدي، (2015)، ص 92، 93) ، ويحدد تشومسكي غايته من هذه النظرية في قوله الذي كان ردّا على سؤال مازن الوعر:« إنّ الهدف من البحث اللساني في نظرية النحو التوليدية والتحويلة إنما هو تحديد المعرفة اللغوية عند المتكلم (أي علمالمتكلم بلغته) فمثلا أنت تتكلم اللغة العربية وهذا يعني انّ هناك شيئا متصوّرا عن هذه اللغة في ذهنك ومن ثم في دماغك الذي سيحدد اللفظ ودلالته. كما سيحدد بالتالي العلاقات المتداخلة بينهما، تلك العلاقات التي ستولد نوعا غير متناه من الجمل.» (مازن الوعر، (1982)، ص 71) ، وبهذا يكون تشومسكي قد غير الهدف التقليدي لدراسة اللغة؛ من دراستها لذاتها إلى دراسة اللغة من أجل فهم كيفية إنتاجها وفهمها، ﴿وهذا ما جعل صاحبها يصفها بالخطوة الجريئة في قوله: «إنّ علم اللسان البنيوي كان يقتصر على (وصف اللغة) دون الامتداد إلى (تفسيرها) والخطوة الجديدة (والجريئة) التي أخذ تشومسكي على عاتقه إنجازها هي القيام بطفرة كفيلة بنقل (اللسانيات) من المرحلة الوصفية إلى المرحلة النظرية أو التفسيرية»﴾(مازن الوعر، (1982)ص 93).

ويعتبر تشومسكي التوليد ﴿إنتاج عدد غير متناه من الجمل،بواسطة مثيرات لغوية أو غير لغوية﴾(مازن الوعر، (1982)ص 94) ؛ بمعنى أن مستعمل اللغة يستطيع بواسطة التوليد أن يخلق ما لا يُحصى من الجمل، سواءً كان المتسبب في ذلك الخلق لغويا؛ كأن يوجه إليه شخص ما كلاما معينا، أو غير لغويٍّ؛ كأن يتعرض لموقف معين يستثير محفز التوليد عنده، فيخلق جملا لم يسبق له أن ولّدها، وطبعا لهذا التّوليد نظام يحتكم إلى مجموعة مبادئ، تفسر حدوث هذه العملية، وهذا وفق قول تشومسكي:﴿« إن التفسير الوحيد لمثل هذه العمليات اللغوية ينحصر في وجود نظام من الضوابط قد تم تسجيله في دماغك ولا يمكن أن يكون لديك قائمة الجمل الممكنة كلها لأن عددها هو غير متناه ولهذا فلا بد أن تكون قد حصلت على نظام كامل من الضوابط.»﴾ (مازن الوعر، (1982) ص 71) ، ويذكر أحمد مومن في مؤلفه ﴿ اللسانيات النشأة والتطور﴾ أنّ﴿ التوليد (peneration)مصطلح يدل على الجانب الإبداعي في اللغة؛ أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحويّة معيّنة.﴾ (أحمد مومن، (2005) ، الجزائر، ص206) فالتّوليد عملية ضمنية لا واعية تحدث أثناء استعمالنا اليومي للغتنا الأم، حيث ينتج عن هذه العملية عددا غير محدود من الجمل التي قد يحدث أن ننتجها لأول مرة وحتى دون أن نسمعها من قبل.

أما فيما يخص القواعد التوليدية، فيرى نعمان بوقرة أنها﴿عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه؛ فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يُسبق له أن سمعها، وأبسط النماذج لهذه القواعد النحوية المحدودة؛ يقوم على مبدأ أن الجمل تُولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات... تبدأ من اليسار إلى اليمين؛ بمعنى أن كل الاختيارات مترابطة في شكل تسلسلي، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة﴾(نعمان بوقرة، مصر، ص146)

2 . 2 . ظروف نشأتها:

من المعروف أن تشومسكي كان في البداية توزيعيّا، إذ ﴿تتلمذ على يد زيليك هاريسZellege Harris، وحين كان في صدد إعداد أطروحته في جامعة ﴿بنسلفانيا﴾ حاول تطبيق المنهج التوزيعي، فتبين له أن هذه الطرائق التقليدية التي تمتعت بفعالية في دراسة الأصوات والصيغ (الفونيمات والمورفيمات) لا تتوافق بصورة جيدة مع دراسة الجمل، لأنها تستبعد المعنى ولا تُطَبَّق على جميع أنواع الجمل﴾(السعيد شنوقة، (2008) مصر، ص 110) ومن هنا أدرك النقص الذي تعانيه التوزيعية، وحاول البحث عن منهج يصدق على جميع الجمل، كما يصدق على جميع اللغات، ﴿وفي الأخير تبنّى فكرته الجديدة في التوليد والتحويل وبثّ نظريته في كتابه الموسوم بـ : وجوه النظرية النحوية سنة 1957﴾(السعيد شنوقة، (2008) مصر ص 111)، معلنا بذلك ميلاد منهج جديد في دراسة اللغة ومغايرا لما سبقه من علماء لغويين.

2 . 3 . مبادئها:

ركزت اللسانيات التوليدية التحويلية على عدة مبادئ أهمها(مازن الوعر، (1982)، ص26):

-الذهنية وليس السلوكية: منهج تشومسكيChomsky هو منهج ذهني يجعل ملكة اللغة قدرة فعّالة غريزيّة وفطرية، على عكس السلوكية التي تدرس اللغة وفق مبدأ المثير والاستجابة.

-الشرح والتعليل لا الوصف وحده:على غرار اللغويين البنيويين الذين اكتفوا بالوصف، نجد تشومسكي ينتهج التعليل والتفسير في دراسته للظواهر اللغوية.

-بين الاستنباط والاستنتاج:رفض تشومسكيالوصف القائم على الاستقراء الذي اعتمدته البنيوية في تحليليها للمواد اللغوية، واعتبر هذا الأسلوب في التحليل اسلوبا ميكانيكا لا شيء فيه سوى الوصف للمادة اللغوية.

وقد لخّصت صارة أضوالي مبادئ قيام صرح نظرية تشومسكي الشهيرة في مبدأين اثنين ؛مبدأ الاكتساب اللغوي، ومبدأ الإبداعية اللغوية. حيث أنّ الاكتساب اللغوي﴾ وهو أحد أهم قضايا علم اللغة المعاصر﴾(عبده الراجحي، (1995) مصر، ص 21) ، وينحى تشومسكي منحى الاتجاه الاستدلالي في قضية الاكتساب؛ ﴾الذي يرى أنّ الطفل لديه نظرية فطرية عن اللغة مركوزة فيه، وهي تتكون من مفهومات موروثة؛ وهي مفهومات عامة عن اللغة الإنسانية، ثم يطبق الطفل هذه المفهومات المسبقة على ما يتعرض له من لغة.﴾ (عبده الراجحي، (1995) مصر، ص 22،21) أما فيما يخص مبدأ الإبداعية؛ ويقصد بالإبداعية في اللغة ﴾أنها تتكون من عناصر محدودة لكنها تنتج جملا غير محدودة﴾(عبده الراجحي، (1995) مصر، ص 20)

3 . الإطار الفلسفي للتوليدية:

قبل الحديث عن الإطار الفلسفي للنظرية التوليدية التحويلية، وجب الحديث عن رائدها ﴾تشومسكي﴾Chomsky، الذي كان له السبق في إرساء أسس ومبادئ هذه النظرية، حيث ﴾يعتبر أفرام نعوم تشومسكي Avram Naom Chomskyلساني أمريكيمن عائلة روسية إسرائيلية، ولد بفيلادلفيا في 7 ديسمبر 1928، درس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة، واللسانيات، والرياضيات﴾(أحمد مومن، (2005) ، الجزائر ص 202)، وهذا ما أثرى رصيده الفلسفي، ومن المعلوم أنه درس العربية والعبرية على يد والده، وهذا حتما ما أثّر لاحقا في تكوينه، ومن المؤكد أن تكوينه المزدوج؛ العربي والغربي، كان السبب في صقل نظريته الشهيرة بما استوحاه من دراساته السابقة واطلاعه الواسع على التراث اللغوي العربي والغربي.

3 . 1 . أثر الفلسفة الغربية على الفكر اللغوي عند تشومسكي **Chomsky**:

يشهد التاريخ بتأثر تشومسكي بالعديد من الفلاسفة الكبار أمثال: ﴿أفلاطون ورينيه ديكارت وباروخ سبينوزا وإيمانويل كانط﴾ ، وسنخصّ بالذكر في هذا المقام تأثير فلسفة أفلاطونوسقراط وديكارتعليهلما لهؤلاء العلماء من تأثير واضح على تشومسكي وتوجهه اللغوي.

بالنسبة لأفلاطون، ﴿فقد أثار تشومسكي إشكالية طبيعة المعرفة البشرية نفسها التي أثارها أفلاطون قبل 24 قرنا، ذلك من خلال طرحة لمجموع تساؤلات فلسفية يحاول معالجتها بمنطق العلم الحديث سائلا: مانظام المعرفة اللغوية؟ كيف نشأ هذا النظام في العقل/ الدماغ؟ كيف تُستعمل هذه المعرفة في الكلام؟ وما العمليات العضوية التي تُكوّن الأساس المادي لهذا النظام المعرفي وتحدد استعماله؟﴾ (أسماء بن منصور، (2020)، ص 21، 22) وكلها أسئلة جوهرية، تبحث عن ماهية النظام المعرفي وكيفية اشتغاله، حيث ﴿يعدّ تشومسكي السؤال الثاني ذا أهمية خاصة ويسميه بـ : مشكلة أفلاطون﴾ (أسماء بن منصور، 2020 ص 22) ؛ وهو السؤال الذي يبحث عن كيفية نشوء نظام المعرفة في عقل/ دماغ الإنسان، حيث ﴿يعرض أفلاطون نظرية المعرفة السابقة (الكامنة) أنفا لتفسير ظاهرة المعرفة البشرية ويقدم حججا لنظريته من أمثلة سقراط، إذ يزعم سقراط ومعه تلميذه أفلاطون أن عبدا صغيرا يستطيع أن يحل مسألة هندسية رغم أنه لم يدرس الرياضيات بعمره، فيكون هذا دليلا أن الغلام توصل لحل المسألة بتذكره لمعارف مسبقة كامنة في نفسه، بالرغم من أنه لم يكن على دراية بها﴾(أسماء بن منصور، 2020 ص 22) ، وإن أخذنا هذا الطرح من زاوية موضوعية، فهو محال علميا وقد يحدث نادرا ربما عند الأطفال ذوي متلازمة الموهوب، إلا أن هذا الطرح قد يصدق مع نظام المعرفة اللغوي، ذلك أن تشومسكي يذهب نفس مذهب أفلاطون وأستاذه؛ إذ يرى أنّ للإنسان قدرة على فهم وإنتاج جمل لم يسبق له أن سمعها، وهذا ما يسميه تشومسكي بالإبداعية، وهذه المشكلة التي يطرحها أفلاطون، ﴿ تفسر –بحسبتشومسكي– لنا كيف نعرف هذا القدر الكبير جدا إذا ما أخذنا في الاعتبار أن ما هو متاح لنا ضئيل للغاية﴾، ويتخذ تشومسكي هذه الفكرة

كحجر أساس يقيم عليه فكرته القائلة :﴿ بالتسليم بمبدأ الفطرية في اللغة﴾(أسماء بن منصور، 2020 ص 32)

أما فكرة التوليد؛ فقد أخذها تشومسكي عن ﴿ فكرة توليد المعرفة عند سقراط، الذي يرى أنّ توليد المعرفة يتم إثارته عن طريق التهكم وفق مرحلتين؛ حيث يقوم سقراط في مرحلة أولى بالتظاهر بالجهل التام ثمّ يوجه مجموعة من الأسئلة إلى محدثيه دون أن يقدم رأيه، فيناقشهم حتى يوقعهم في التناقض ويقروا بجهلهم، فيستخرج من عقولهم الأفكار والمعارف الكامنة في نفوسهم. وفي مرحلة ثانية؛ وهي مرحلة التوليد، يساعد فيها محدثيه على تنسيق أفكارهم السابقة وتنظيمها عقليا للوصول إلى الأفكار الصحيحة، أي توليد المعرفة الصحيحة اليقينيّة﴾(منيرة العبيدي، (2015)،ص 95). إذ نقل تشومسكي فكرة توليد المعرفة عند سقراط وأسقطها على توليد الجمل عند استعمالاللغة.

أما بالنسبة لديكارت؛ فقد ﴿أخذ عنه تشومسكيالفكرة المتعلقة بفطرية اللغة﴾(مصطفى غلفان وآخرون، (2010)، الأردن، ص 5)، حيث يرى تشومسكي أنّ الإنسان يولد وهو مزود بجهاز اكتساب اللغة، مما يجعل اللغة ملكة، موجودة بالقوة في ذهن الإنسان. و﴿يؤكد ديكارت أولا على أهمية التفكير المجرد عند الإنسان بواسطة العقل باعتباره آلة عامة يمكن استخدامها في كل أنواع الطوارئ، حيث يقول: «إنّ هذه الأعضاء (غير العقل) في حاجة إلى وضع خاص بكل عمل على حدة. ومن ثم ينتج أنه من المستحيل أخلاقيا أن يكون في آلة من تنوع الأعضاء ما يكفي لجعلها تعمل في كل ظروف الحياة على نحو ما يحثنا عقلنا للعمل»﴾(مصطفى غلفان وآخرون، (2010)، الأردن، ص 5، 6) ، وفي هذا تثمين للمكانة التي يحضا بها العقل بين باقي الأعضاء؛ إذ يستحيل أن تحل الآلة محله أو أن تقوم بجميع وظائفه الحيوية على الطريقة التي يقوم بها هو، ﴿وفي تصور ديكارت فإن هذا العقل وبكل ما يقوم به من وظائف يشكل في العمق جوهر الذات البشرية وهويتها الثابتة وخصوصيتها﴾(مصطفى غلفان وآخرون،

(2010)، الأردن، ص 6) ، فالعقل سمة بشرية خص بها المولى عز وجل الإنسان دون سواه،وفي موضع آخر يقول ديكارت: ﴿«مما يستحق الذكر أنه ليس من الناس الأغبياء والبلداء حتى دون استثناء البلهاء منهم، من لا يقدرون على تأليف كلمات مختلفة وأن يركبوا منها كلاما به يجعلون أفكارهم مفهومة. وبالعكس ليس من حيوان آخر مهما كان كاملا ومهما نشأ نشأة سعيدة يستطيع أن يفعل ذلك»(مصطفى غلفان وآخرون، (2010)، الأردن، ص 6) ، وفي هذا تأكيد على أنّ اللغة سمة يختص بها الإنسان دون سواه، كما يرى ديكارت أن ﴾ ما يميز اللغة عند الإنسان؛ هو ارتباط الفعل اللغوي بالعقل، حيث يقول: «إنّ معرفة الكلام لا يحتاج إلاّ إلى شيء من العقل جدّ قليل»﴾(مصطفى غلفان وآخرون، (2010)، الأردن، ص 6) ، وهذا ما ذهب إليه تشومسكي أيضا، إذ يرى أنّ ﴾ الإنسان لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب، ولكنه يفترق عنه بقدرته على اللغة﴾(أحمد المهدي المنصوري وأسمهان الصالح، (2013)، ص326)، وحسب ما سبق ذكره فإن اللغة بحسب ديكارت هي ميزة فطرية يختص بها الإنسان دون سواه، إذ يشترط اشتغالها، اقترانها بالعقل، وهذا ما يجعل الحيوانات غير قادرة على النطق بالطريقة التي يفعلها الإنسان، وحيث يعتبر العقل ميزة فطرية يشتغل تلقائيا ولا يضاهيه في عمله شيء، وهذا ما جعل تشومسكي يتخذ مبدأ الفطرية في نظره إلى طبيعة اللغة، كما يرى أيضا ﴾أنّ القواعد اللغوية ترجع في حقيقتها إلى العقل الداخلي والمنطق﴾(أحمد المهدي المنصوري وأسمهان الصالح، (2013)، ص 330)، وهذا ما يؤكد حضور الجانب الفلسفي وبقوة في الفكر اللغوي عند تشومسكي، حيث أخذ فكرة الفطرية في اللغة عن أفلاطون وديكارت، إذ رأى أن اللغة ملكة موجودة في الإنسان بالقوة، وأن الإنسان يولد وهو مجهز بجهاز فطري لاكتساب اللغة، وعلى هذا الأساس أخذ يرسم معالم نظريته، لينتهي به المطاف إلى خلق منهج جديد في معالجة اللغة، منهج يقر بأن اللغة فطرية، وبأن استعمالها يستند إلى الإبداعية، وتلك الإبداعية تقوم على استعمال عناصر متناهية

من أجل أنتاج عدد لا متناه من الجمل الجديدة، وهذا ما يصطلح عليه تشومسكي بالتوليد، والذي أخذه عن فكرة سقراط في توليد المعرفة.

3 . 2 . أثر الفلسفة العربية على الفكر اللغوي عند تشومسكي **Chomsky**:

في رسالة أرسلها الدكتور ﴿مازن الوعر﴾ للعالم الجليل ﴿عبد الرحمن الحاج صالح﴾ رحمه الله وأحسن مأواه، في 25/ 2/ 1980 جاء فيها: ﴿... فقد تذكرت قولك لنا في دمشق، معشر طلبتك في احدى محاضراتك بعد ما قابلت عالم اللسان الأمريكي تشومسكي بأنه كان قد تأثر شيئا ما بتراثنا اللغوي. والواقع أنني لم أدرك هذا تماما حتى ذهبت بنفسي إليه وسألته عدة أسئلة وقد تفضل بالإجابة عنها، وقد قلت لنفسي لعل هذه المقابلة تكون تأكيدا لبحثكم في هذا الموضوع. ...﴾ (مازن الوعر، (1982)، ص 66) ، وفي هذا تأكيد على تأثر ﴿تشومسكي﴾ بالعرب، بتأييد من الدكتور ﴿مازن الوعر﴾ ومن المرحوم البروفيسور ﴿عبد الرحمن الحاج صالح﴾، حيث يقوم مازن الوعرأثناء مقابلته مع تشومسكي بطرح السؤالالموالي: ﴿نعتقد نحن العرب أن الجهود التي بذلها اللغويون العرب في علم اللسان البشري في العصور المتقدمة إنما هي جهود مهمة أسهمت إلى حد كبير في بناء علم اللسان الحديث linguistics ماهي آراؤك حول هذه القضية؟﴾(مازن الوعر، (1982)،ص 72)، وهو سؤال ذكي من مازن الوعر، إذ لم يتوجه بالسؤال المباشر لتشومسكي ما إذا كان قد تأثر بالعرب القدماء أم لا، وإنما حاول اللعب على الكلمات فجعل السؤال موجها للسانيات بصفة عامة بعدِّها علما حديثا، فيما إذا كانت قد تأثرت بالدراسات اللغوية العربية القديمة أم لا، فكان جواب تشومسكي كالآتي:﴿ قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية. وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت... وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ ﴿فرانز روزنتال﴾ الذي يدرّس الآن في جامعة ﴿يال﴾. لقد كنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعية... وكنت مهتما بالتراث النحوي

العربي والعبري الذي نشأ في بعض ما كنت قد قرأته من تلك الفترة ولكنني لا أشعر أنني كفء للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها لبناء علم اللسان الحديث.﴾ (مازن الوعر، (1982)،ص 72) وفي هذا الجواب اعتراف من تشومسكي شخصيا أنه تأثر بالعرب القدماء، كما يصرح في موضع آخر ﴿أن والده كان مختصا في النحو العربي والعبري في القرون الوسطى، وأنه قد درس النحو العبري على يديه، كما يذكر أنه درس النحو العربي في القرون الوسطى حين كان طالبا بالجامعة﴾(مازن الوعر، (1982)،ص 79)

كما يرى الباحثان أحمد المهدي المنصوريو أسمهان الصالح في مقال مشترك لهما أن ﴿ النحو العربي يلتقي مع النظرية التوليدية والتحويلية في عدة جوانب، أولها صدور كل منهما عن أساس عقلي﴾(أحمد المهدي المنصوري وأسمهان الصالح، (2013)، ص 308)، وهذا يعكس مدى تأثر النظرية التوليدية بالنحو العربي، خاصة وأن تشومسكي قد صرح بنفسه عن تأثره بالنحو العربي من خلال اطلاعه على الأجرومية، ويلتقي النحو والفلسفة كون كل منها يرتكز على العقل، فَتَأَثُّر تشومسكي بالنحو العربي يعني بالضرورة تأثره بطريقة العرب في تفكيرهم وتحليلهم للأمور، مما يعني تأثره بفلسفتهم ومنطقيّتهم. بالمقابل يشهد التاريخ أن الفلسفة غربية النشأة، كونها تحمل أثر قرون مضت قبل الميلاد، إلاّ أن الفلسفة العربية وليدة القرون الوسطى، حيث نشأت في أحضان ذلك الاحتكاك الذي صار بين المسلمين وباقي الشعوب، خاصة اليونان الذين نقلوا عنهم فلسفتهم عن طريق التّرجمة، لكن هذا لا ينفي اكتساب العرب القدماء تفكيرا فلسفيا منطقيا رصينا، جعلهم يضعون الأسفار العظمى والممنهجة.

4 . خاتمة:

وفي آخر البحث نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

– نشأت التوليدية نتيجة رفض تشومسكي اعتماد المنهج التوزيعي الوصفي في معالجة اللغة، ومن الواضح أنه استقى مرتكزاته الفكرية من الفلسفة الغربية بالدرجة الأولى، ولكن هذا لا ينفي أبدا تأثره بالفكر العربي، ذلك أنه نشأ وتربى بين أحضان العبرية والعربية، وحتما هذا ما سيؤثر على تكوينه الفلسفي واللغوي.

–أثار تشومسكي إشكالية طبيعة المعرفة البشرية نفسها التي أثارها أفلاطون قبل 24 قرنا، ذلك من خلال طرحه لمجموع تساؤلات فلسفية يحاول معالجتها بمنطق العلم الحديث، تدور حول ماهية نظام المعرفة، وكيفية نشوئه في العقل، وكيفية استعمال هذه المعرفة في الكلام، والبحث عن العمليات العضوية التي تكوّن الأساس المادي لهذا النظام المعرفي وتحدد استعماله، ليخلص في الأخير إلى تبنّي مبدأ فطريّة اللّغة .

– نقل تشومسكي فكرة توليد المعرفة عن سقراط وأسقطها على توليد الجمل عند استعمال اللغة، كما أخذ عن ديكارت الفكرة المتعلقة بفطريّة اللغة.

– وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن تشومسكي قد طور وعدّل من نظريته هذه وفق مراحل، ليتدارك النقائص فيها، وهو ما يجدر دراسته في مواطن أخرى من أجل البحث عن العوامل المؤثرة فيه والمؤدية إلى هذا التطوير المرحلي، والبحث عن إمكانية تأثير الفلسفة الحديثة في ذلك، وهذا ما نسأل الله أن يوفقنا إليه في الأيام القادمة.

6 . قائمة المصادر والمراجع:

6 . 1 . الكتب باللغة العربية:

- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا، (1979)، مقاييس اللغة، ج6، تحقيق، عبد السلام محمد هارون،
- دار الفكر، د ط، مصر.

- أحمد مومن، (2005)، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2، الجزائر.
- السعيد شنوقة، (2008)، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط 1، مصر.
- عبده الراجحي، (1995)، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، د ط، مصر.
- مصطفى غلفان وآخرون، (2010)، اللسانيات التوليدية؛ من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج
- الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن.
- نعمان بوقرة، (د ت)، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، د ط، مصر.

6 . 2 . المقالات:

- أحمد المهدي المنصوري وأسمهان الصالح، (2013)، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها في النحو
  - العربي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث للدراسات، مجلد2 (عدد29).
- أسماء بن منصور، (2020)، الأسس الإبستمولوجية في الفكر اللغوي لدى تشومسكي، مقدمات، مجلد3
  - (عدد1).
- ألاء محمد اسماعيل وآخرون، (2015)، الفلسفة اللغوية عند نعوم تشومسكي، على الرابط www.syr-res.com

- صارة أضوالي، (2016)، جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي، على الرابط: www.alukah.net
- مازن الوعر، (1982)، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، اللسانيات، مجلد6 (عدد1)
- مازن الوعر، (1982)، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية، اللسانيات، مجلد6 (عدد1)
- منيرة العبيدي، (2015)، الجذور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد7 (عدد8).